الفـن مـوقـف أيضـا

انعقد ببغداد في السنة الماضيـة المؤتمـر العالمي الثامن للتشكيليين ، وقد كان فرصة للقاء دولي يجمع الفنانين والمهتمين ، لتدارس القضايا المتصلة بالفنون التشكيلية . قدمت فيه دراسات وعروض هامة نشر الكثير منها في الصحافة العربية والدولية ، وننشـر بالمناسبـة تدخـل وفديـن لما يطرحه من قضايا تستحق الاهتمام والمناقشة

فريـد تيلـر المانيـا الاتحـاديـة

« الفنـان والمجتمـع »

يبدو أن كل مناقشة عن العلاقة بين الفنان والمجتمع تنطوى في أعماقها على عداء المجتمع العصرى للفن ، عداء ، تمتد جذوره ، كما يبدو ، في الخاصية البورجوازية الرأسمالية التنافسية لمجتمعنا . وقد تأكدت الثغرة المتزايـدة الاتساع بين المجتمع والفنان كموضوع للعديد من المطبوعات التي تصدر بين آن وآخر . وعلى أى حال ، فان الاحتجاج والنقد ، بحد ذاتهما ، غير كافيين . اذ أنهما يصبحان فعالين فقط حينما يؤديان الى وسائل بناءة لتغيير الوضع الذى يدينانه . وبرغم كل التنبؤات السلبية ، ينبغي أن نلاحظ أنه مع تزايد أوقات الفراغ في مجتمعنا ، فان هناك تزايدا في الاحتياجـات والنشاطـات الثقافية لقطاع متنام من مجتمعنا .

ان من واجب المؤسسات الثقافية وكذلك الفنانين ان يستجيبوا لهذه الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية المتغيرة .

ان هذا لا يعني أن عليهم أن يخفضوا مستوياتهم الفنية ، انه يعنـي أن عليهم أن يجدوا طرقا جديدة لجعل فن الماضي والحاضر مفهوما بالنسبـة لاقسام أكبر من السكان وذلك بأكبر قدر ممكن من الوسائط .

ان الاعمال الفنية توصل مضامينها عن طريق الرموز ، ومن هنا فانها ف

موقع تستطيع أن تنقل اليه في الوقت نفسه ، المعلومات ، في مستويات متباينة من الوعي . ان تلقي وتوحيد هذه المعلومات والتجارب يتم بدرجات متفاوتة بالنسبة للمجاميع المختلفة من مجتمعنا . كمبدأ ، ان كل انسان يمتلك امكانيات خلاقة . غير أن جهاز الانتقاء في المجتمع يلتقط ويختار . وهكذا فان بعض الاشخاص فقط يجدون ما يشجعهم على التطور الفني . ونتيجة لذلك ، فان القوى الخلاقة لافراد قلائل فقط ، تجد ما يدفعها للتطور كي تصل مستوى فني ، واضافة لهذا فان تماثل ظروف العمل والحياة بالنسبة للغالبية العظمى من الناس اليوم تقتل كل نوع من الخلق تقريبا . ولهذا السبب فان معظم الناس لا يستطيعون أن يتقدموا بطريقة صحيحة نحو الفردية .

ان هذه الحقائق ينبغي ألا تتخذ ذريعة للكسب أو تبني طريقة تصرف النخبة من جانب الفنانين أو المؤسسات الفنية . على العكس من ذلك ينبغي أن تكون مهمتهم العمل على أن تزدهر ازدهارا كليا الامكانيات الخلاقة لاكبر عدد ممكن من الافراد . وبهذه الطريقة فقط سيتم الحفاظ على أهم ما ينتجه المجتمع ، ذلك هو المجتمع نفسه .

ان تطور الامكانيات الخلاقة للعديد من أعضاء المجتمع سيؤدى الى عملية تغذية تراجعية من شأنها أن تساند الفن والفنانين بأكثر الطرق ملاءمة . من الممكن أن يكون للفن والفنانين دور هام جدا في ايجاد مستويات جديدة من الوعي العام ويمكنهما أيضا أن يغيرا التراث الثقافي . ومن أجل ان يقوم بذلك، فان الفنان ينبغي أن لا يأخذ بعين الاعتبار وضع الفن الماضي والحاضر ، في المجتمع فقط وانما يتعين عليه أن يكون ، كفنان ، متلقيا لتأزمات المجتمع ككل ، أيضا .

ان مهمة الفنان العسيرة ، بحد ذاتها ، تصبح أكثر مشقة بسبب المصاعب المالية التي تضطر غالبية الفنانين الى البحث عن مجال العيش بوسائل لا يربطها شيء بالفن . ان الفنانين اليوم يعانون بصورة دائمية تقريبا من أزمة كامنة لتحديد هويتهم .

وبالرغم من كل هذه المشاكل فان العديد من الفنانين ما يزالون راغبين في ان يعانوا من المصاعب الاقتصادية على أن يوقفوا عملهم الفني أو ان يغيروا من انتاجهم الفني كما أو نوعا . وهذه حقيقة تلفت النظر في مجتمعنا الذى يتجه نحو النجاح وعلى كل حال ، ومن أجل تحقيق دور مؤثر في مجتمعنا ، فان الفنانين ، كما يبدو ، لا يحتاجون تربية أفضل فقط ، وانما يتطلبون ظروفا اجتماعية ـ اقتصادية ملائمة أيضا . وبغية النضال من أجل تغيير كهذا ، فمن المهم أن ينظم الفنانون أنفسهم وهذا ينبغي أن يؤدى الى تنظيم اتحادات ومنظمات اقليمية ووطنية ودولية . وبهذا فقط ، يمكن أن يكون هناك أمل في أن يستجيب المجتمع لاحتياجاتهم . واذا ما تعاون الفنانون مع المجتمع كمجموعة واحدة فانهم سيكونون قادرين على ممارسة تأثير **ليس فقط**

على الؤسسات الثقافية ، وانما أيضا على تطوير ما يحيط بنا فنيا ، كما أنهم سيكونون قادرين على أن يلعبوا دورا فعالا في جميع الجوانب الفنية .

وينبغي أن نؤكد مرة أخرى أن الفنان الفرد لن يكون بالتأكيد قادرا على بلوغ هذا الهدف . وسيكون بالامكان اعادة الصلة المفقودة بين الفنان والمجتمع ، فقط اذا ما اتحد الفنانون ككل ، عن طريق نوع من التنظيم النقابي.

وعند ذلك يمكن لقابلية الخلق المدفونة الآن لدى العديد من أفراد المجتمع الصناعي أن تستعيد حياة جديدة . ان النجاح بهذا الاتجاه غير ممكن ما لم يتفهم الفنان ميكانيكية توزيع الاعمال الفنية الراهنة والميكانيكية التي يتم بها الاعتراف بالفن وقبوله .

ان « أسواق الفن » التي شرع باقامتها منذ عام 1968 جعلت مشاكل سوق الفن أكثر وضوحا . وان حقيقة روحية الفن تخنق على حساب الانتاج ذى الاتجاه الاستهلاكي يمكن أن تفهم الآن بشكل أفضل من قبل مزيد ومزيد من الناس . ان اخضاع الفن لميكانيكية السوق الاستهلاكية يعقبه ، بصورة منطقية ، استلام السوق التجارية الاعتيادية لكامل الحياة الفنية ويقف في مركز هذه السوق تجار الفن . ان هؤلاء يكيفون أنفسهم طبقا لاهتمامات كبار المشترين ، وهؤلاء المشترون الكبار انما هم جامعو أعمال فنية فعالون ، كما أن الزبائن الذين يشترون الفن كالسلع المخزونة يعتبرونه استثمارا مضمونا وسريع النمو . ولا بد هنا من أن نذكر شركات استثمار الفن الجديد . ان هذه الشركات تشترى كميات ضخمة من الاعمال الفنية حيث يقومون بخزنها أو حفظها في القاعات وفي البنوك . ان تجار الفن الذين يخضعون لتأثير قوى من جانب المشترين الكبار يتعاونون ويتآمرون مع مديرى المؤسسات الفنية العامة والمتاحف بالاضافة الى كامل جهاز النشر . ان نيويورك ولندن وباريس هي المراكز الحقيقية التي تتقرر فيها السيطرة الدولية على الفن . أما كولون ودوسلدروف وميلان وطوكيو وبازل فانها مراكز ثانوية فقط يتم فيها التوزيع والبيع ، وهي لا تملك قدرة مؤثرة في السوق . ولا تتجه جميع أجزاء هذا التنظيم الكبير بصورة مباشرة نحو السوق غير أنها جميعا توجه حديثها الى نفس الجمهور الذى يشترى الفن . ان التأثير الكبير الذى يمارسه سوق الفن على مدراء المتاحف وعلى كتاب الفن والفنانين ، ينتقل عبر تلك الاجزاء الى الجمهور ، وبفضل هذا التنظيم الكبير فان عددا قليلا من الفنانين يحيون حياة جيدة وبفضلهم أيضا ، فان الفن بشكله المعروف حاليا ما يزال قائما . أضف لذلك فان هذا التنظيم يواجه الفنانين بضرورات ومستلزمات سوق الفن ومؤسسات الفن . وبهذه الطريقة يقود الفنانين ويرغمهم على الاستجابة لسوق الفن . اما الفنانون الذين لا يتجهون الى هذه المراكز والذين لا لا يستطيعون الوصول الى المعارض الكبيرة ، فانهم يتركون في الظل . ان الفنانين الذين يسيرون في طريقهم بصورة مستقلة عن جميع هذه الاشتراطات لا يستطيعون الا أن يأملوا في أن تصل رسالتهم في مستقبل بعيد وغير مؤكد .

ان أزمة الفن ليست أزمة فنية ، وانما هي أزمة المجتمع . ولهذا فليس بالامكان حل هذه المشكلة بواسطة الفن نفسه ، وانما ينبغي ان تحل بطرق سياسية . ان الفنان الذى يحمل ذهنية سياسية هو الرد على المجتمع الذى دمر معنى الفن وامكانية الفنان لخلق أمثلة عن التحقيق الذاتي الكلي للانسان . ان تحول وعي الجمهور نتيجة لعمل المنظمات الفنية ينعكس في بداية بروز وعي سياسي ملحوظ لدى الفنانين . وان تطور هذا الوعي أكثر سيكون ذا أهمية كبيرة في تقرير ما اذا سيكون بامكان الفنانين استعادة الشرعية الاجتماعية لعملهم أم لا .

دور الرابطة في العالم الثالث

كلمة

محمد شبعة

وفد المغرب

ان عزم الاتحاد العام للتشكيليين العرب على حث التجمعات العربية للانخراط بالرابطة الدولية للفنون التشكيلية ينطلق من وعينا باهمية اسهام الفنانين بالعالم العربي والعالم الثالث على العموم . ذلك أننا نعتقد أن نشاط الرابطة سيبقى متفوقا داخل عالم فكرى وحضارى مغلق وبالتالي سيكون الفكر المحرك لسلوك الرابطة فكرا وحيد الجانب .

ان الظروف الخصوصية التي يعيشها الفنانون في بلدانهم ينبغي أن تعرض داخل الرابطة من أجل استخلاص مبادىء أساسية لحماية الفنان من كل الاستيلابات والحجر التي تمنعه من القيام بدوره بحرية .

ان المبادىء الاساسية التي يجب أن نتمسك بها هي تلك التي تدعم وتدافع عن كرامة الانسان الفنان وحقه في ممارسة ابداعه بعيدا عن كل ضغط مهما كان نوعه .

ان طغيان العلاقات الانسانية المبنية على الاستهلاك والتي نلاحظها في أغلب أقطار العالم يشكل قمعا مستمرا وتطويقا للفنان يجعله يرغم على التخلي عن ابداعه الحقيقي ويبيع نفسه منتجا فنا من الدرجة المنحطة من أجل الاستهلاك والاستغلال التجارى يخدم في نهاية المطاف أيديولوجية المستغلين التي تهدف الى محاصرة الفكر التقدمي والانساني لاجل تكريس سيطرتها الغير انسانية .

ولكي يتمكن الفنان من القيام بدوره الفعال في تطوير المجتمع الذى ينتمي اليه يجب عليه أن يناضل يوميا وعلى جميع المستويات ضد ذلك التيار الذى يريد أن يجعل منه أداة في خدمة الايديولوجية المستغلة القمعية وان يتصدى باستمرار وبصبر الى كل المحاولات التي تريد سحقه وتزوير ارادته واستغلال

عمله لعبة في رصيد تلك القوى . وكل فنان شريف يختار بالضرورة هذا الطريق ويعمل على فضح الفنانين المزورين والسائرين في خط خدمة قوى الاستغلال عن وعي أو غير وعي وان اطار الرابطة يجب أن يصبح يوما من الايام أرضية لتبادل الخبرات في هذا الميدان لوضع مسودة لسلوك الفنان الذى يكون بمثابة الميثاق الاساسي للفنانين العالميين واننا مهما نجحنا ولو نسبيا في هذا الخط سنعطي مثلا يقتدى به في نوعية التعامل الانساني بين الشعوب ونكون بذلك السباقين الى تطبيق مبادىء تسعى الانسانية لتحقيقها منذ أمد طويل .

وهذا هو الهدف الذى يجب أن تسعى اليه الرابطة والا أصبحت مجرد تجمع بروقراطي وظل كيب لوضعية لا نحسد عليها .

ومن خلال هذا المنظور أرى الدور الذى من الممكن أن تلعبه الرابطة بالنسبة للعالم الثالث وبالخصوص العالم العربي .

ان الفنان الغربي الواعي يشعر ولا شك بدين خلقي ازاء كل الاساءات التي قام بها مجتمعه ازاء بلداننا وبالذات في الميدان الثقافي والفني . حيث تمت عن قصد وسابق اصرار محاولة لمحق ثقافة هذه الشعوب وتغريبها وأحيانا صبها في حساب الثقافة المسيطرة . ونحن لا نزال نعاني من هذا السحق لمقوماتنا الثقافية كما نعاني من أثر الغزو الفكرى والاجنبي ولا زال الطريق مليئا بالعقبات للتخلص من ذلك وبناء أسس ثقافتنا الخاصة وتطويرها بحيث تصب في روافد الثقافة العالمية المتقدمة . ان الفنان الغربي الواعي والشريف عليه أن يعمل من خلال رابطتنا الدولية لاصلاح أخطاء الماضي والمساهمة في دعم بناء الثقافات الخصوصية بعيدا عن أى روح أبوية وفوقية بروح أخوية عالية اننا كعرب وأبناء العالم الثالث ننتظر من رابطتنا أن تسهم في هذا الباب ليتحول من هيئة عددية الى تجمع كيفي يشرف الفنانين ويمكنهم فعلا من القيام بمهماتهم كعنصر فعال في الجمع الكبير ألا وهو المجتمع الانساني . وان كل الاخوة الاعضاء العرب وغيرهم ممن تطرقوا لقضية انخراط الفنانين الفلسطينيين بالرابطة كانوا منسجمين تماما مع هذا الخط . وان غياب الفنانين الفلسطينيين من الرابطة سيبقى وصمة عار وتناقض صارخ مع المبادىء الانسانية الشريفة التي تعتمدها رابطتنا ، وان وجود وفدى كوريا بشقيها بيننا لهو سابقة ايجابية وارجوا باسم بلدى أن تتم الاجراءات في أقرب الاجال لنجد بيننا اخواننا الفنانين الفلسطينيين .